يد البريطانيين لتحارب اليهود بهم . ولذلك فالارهاب اليهودي ارتكز الى مقدمة تستنتج منها كل مواقفه . لا وجود « شرعي » للعرب . وما هو « شرعي » للاكثرية العربية هو مجرد « لاشرعية » بريطانية . لذلك يقول « بيغن » اخذت « الارغن » على عاتقها بالاشتراك مع حزب جابوتنسكي الصهيوني التصحيحي ومع منظمة « بيتار » بين الشبيبة اليهودية في أوروبا الشرقية ان تأتي بآلاف المهاجرين اليهود « غير الشرعيين » للبلاد رغم معارضة بريطانيا والعرب للهجرة اليهودية غير الشرعية . وبعد فبن غوريون ذاته وباقراره كان مهاجرا غير شرعي .

« الثورة » التي اختارها بيغن عنوانا لكتابه واسما لحركته هي التي تحول اللاشرعية الى شرعية . ولكنها ليست أكثر من ستارة للارهاب الدموي والبطش الانساني الذي تميزت به حركته . وليس ضروريا ان يكون الارهاب ارهابا يهوديا صهيونيا ضد العرب بل كان في أحيان كثيرة ارهابا يهوديا ضد اليهود . ففي الفصل ذاته الذي عنوانه « أحارب فأنا اذن موجود » كتب بيغن عن حرب عصابته ضد الحيلولة في وجه الهجرة اليهودية لفلسطين : « ان الباخرة باتريا Patria التي وصلت لحيفا تقل مهاجرين يهود لم تبحر قط . **فالارهابيون اليهود** — وقد استعمل هذه اللفظة بالذات Jewish Terrorists وضعوا قنبلة في الباخرة ليحولوا دون اقلاعها . وقد انفجرت القنبلة فقتل وغرق أكثر من مائتي يهودي » . (الثورة ، ص ٣٥) .

وماذا عن ارهاب الارغن ضد العرب ؟ يقول بيغن « لقد نجحنا في المراحل الاولى من الثورة ان نحقق هدفا ستراتيجيا هاما : لقد نجحنا في تعطيل العامل العربي الموضعي .

عندما وقعت الهجومات العربية ضد اليهود اعوام ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٩ و ١٩٣٣ و ١٩٣٦ — ١٩٣٩ فقد كان البريطانيون يبررون وجودهم في فلسطين من اجل الدفاع عن اليهود . ولكن بعد ان نجحنا في تعطيل القوة البريطانية دون ان نتعرض للعرب اخذ البريطانيون يبررون وجودهم في فلسطين من اجل حماية العرب » . (المصدر السابق ، ص ٤٨) . « قلنا للعرب انه لم تكن لدينا اية رغبة في محاربتهم او الحاق الاذى بهم . واننا حريصون كل الحرص ان نراهم مواطنين مسالمين في الدولة اليهودية المقبلة . واستشهدنا بالحقيقة التي لا تنكر في اننا في العمليات التي قمنا بها في المناطق العربية لم نقم بأي عمل ضد سلام العرب أو أمنهم » . (المصدر السابق ، ص ٤٩) . لكن بيغن لا يلبث ان يكذب نفسه بنفسه . فمنذ عام ١٩٣٧ مارس الارهابيون اليهود قتل العرب واغتيالهم مستعملين ابشع انواع الارهاب والتحدي . وعندما اقتضت الستراتيجية الارهابية مهاجمة العرب فقد فعلوا ذلك .وفي ما يلي ما كتبه مناحيم بيغن نفسه عن مذبحة دير ياسين التي أنكرت الهاغاناه والبالماخ الاشتراك بها ووصفتها « بأنها غير ذات فائدة عسكرية وانها ضد الخطة العسكرية العامة من أجل الدفاع عن القدس » . (المصدر السابق ، ص ١٦٢) . ولتكذيب ادعاء قيادة الهاغاناه يورد مناحيم بيغن نص رسالة تلقاها قائد الارغن في منطقة القدس من قائد الهاغاناه في المنطقة ذاتها . وفي ما يلي نص الرسالة : « لقد علمت انكم تخططون لهجوم على دير ياسين . وأرغب أن أشير هنا ان احتلال دير ياسين والمحافظة عليها يشكلان مرحلة في خطتنا العامة ... وعلاوة على ذلك فاذا دخلت قوة اجنبية لدير ياسين فان هذا يعطل خطتنا من اجل اقامة مطار في دير ياسين » . (المصدر السابق ، ص ١٦٣) . ويتابع بيغن فيقول : « ان المطار أقيم في دير ياسين وان احتلال دير ياسين تم بمعرفة الهاغاناه وموافقة قائدها » . (المصدر السابق ، ص ١٦٣) . ثم ينتقد رياء بن غوريون لانه اعتذر للعرب عن هذه المذبحة .

يمضي بيغن في التعليق على نتائج مذبحة دير ياسين فيقول : « لقد سيطر الذعر على العرب . فقرية كولونيا التي صدت حتى ذلك الحين كل الهجمات التي قامت بها الهاغاناه أخلاها سكانها في ليلة وسقطت دون اي قتال . كذلك اخليت قرية بيت